



أضواء جديدة

على

أصل الشعب الفلسطيني

إعداد

د / أحمد عبد الحليم دراز

مدرس التاريخ القديم

كلية الآداب - جامعة المنوفية

أضواء جديدة على أصل الشعب الفلسطيني

قام جدل طويل بين العلماء حول تحديد الموطن الأصلي للفلسطينيين ،
فتناولوا هذه المشكلة من ثلاث زوايا ، فيلولوجيا (فقه اللغة) ، وعلم الآثار ،
والأدب (المقصود بالأدب هنا الأساطير اليونانية) ، ولوجود اختلافات
جوهرية بين الاتجاهات الثلاثة فإنه من الصعب الوصول إلى نتائج حاسمة ،
وتروى نصوص العهد القديم أن الفلسطينيين انحدروا عن كفتور بن مصرايم
(= مصر) أو " لوديم " الليديين ، وسلالات متنوعة مصرية وشمال أفريقية (١)
معنى ذلك ان الفلسطينيين أتوا من مصر ، ولكن ربما يرجع الاعتقاد إلى أنهم
وشعوب البحر الآخرين استقروا في السهل الساحلى من جنوب فلسطين أولاً ،
كما أنهم خدموا كجنود مرتزقة في الجيش المصرى (٢) ولكن طبقاً لسفرى
"عاموس " و" التثنية " فإنهم جاءوا من كفتور احدى جزر البحر (٣) ومع أن
معظم الباحثين يميل إلى تعريف " كفتور " هي " كليشيا " كما جاءت في الترجمة
السبعينية ، على أساس ان كفتور وكفتيو أسماء مدن في جنوب شرق آسيا
الصغرى وبالتحديد " كبا دو كيا" (٤) ولكن يبدو أن هذا التعريف يرجع إلى موقع
" كبا دو كيا " الهام في عالم البحر المتوسط وقت اجتماع المترجمين فيها (٥) .

وتعريف " كفتور " " بكريت " أيده ماجاء في سجلات دول ثلاث، فذكرت
النصوص الاكادية " كفتور " بانها الأرض البعيدة ، ومرة أخرى بانها الأرض

(١) التكوين ١٠ : ١٤ ، أخبار الأيام الأول ١ : ١١ - ١٢ .

(٢) Dothan , T. , The Philistines and their Material Culture ,
New Haven and London , 1982 , P.I .

(٣) عاموس ٩ : ٧ ، تثنية ٢ : ٢٣ .

Dothan , Ibid . ; p. 20

(٤) Wainwright , G.A. , " Keftiu " J. E. A , 17 , 1931 , PP. 26 - 43

Dothan , Ibidem .

(٥)

التي عبر البحر ^(١) أما في الوثائق الأوجاريتية فإن " كفتور " كانت تعنى غالباً "كريت" ^(٢) وأخيراً فإن كلمة " كفتيو " المصرية قريبة جداً من " كفتور " فوجود حرف " ر " ليس عقبه بسبب وجود مشابهات كثيرة لذلك ، كما أن تعريف "كفتور" " بكريت" أيده الأداة الآثرية ^(٣)

وهناك من أرجع أصل الفلسطينيين إلى منطقة البحر الإيجي ، وقد وجد هذا الرأي تأييداً من وجود ريشة الخوذة كما ظهر على صندوق " فاسيتوس " والذي عثر عليه في جنوب كريت ^(٤) (أنظر الشكل رقم (١)) بالإضافة إلى أن الفخار الفلسطيني الذي وجد في أماكن فلسطينية مختلفة كان مشابهاً للفخار "الموكيني" وقد وجد في فلسطين جزء من " طست " يبدو من صناعته انه نقل إلىها في القرن الثاني عشر ق . م ، ورغم الحكم بأن هذا الجزء مشابه لقطع الفخار الفلسطيني التي وجدت في "سندا " و" انكومي " وهما يقعان في شمال شرق قبرص ، إلا انها من أصل إيجي، كما وجد " فرومارك " في مرحلة أرخت فيما بين ١٢٢٥ و ١١٧٥ ق . م فخاراً في "سندا " و" انكومي " أيضاً صناعة محلية من نوع الفخار الموكيني يكاد يكون مطابقاً تماماً لأقدم فخار فلسطيني وجد بفلسطين ، وهذا الفخار القبرصي يشبه الفخار الموكيني الذي وجد في "ارجوس " ولذلك لا بد أن يكون قد جاء من اليونان ، وعندما غزا هؤلاء المستوطنون فلسطين استمروا في صنع نفس هذا الفخار على صورة فخار فلسطيني ^(٥) وهناك من يرى أن الفلسطينيين هم أحد الشعوب الألييرية حيث أخذوا

(١) Malamat , A . , Campaigns to the Mediterranean by Iahdunlim and Other Early Mesopotamian Rulers , Chicago , 1965 , pp. 365 - 373

(٢) Astaur , M . C . , Hellenosemitica , Leiden , 1965 , pp. 107 - 110 ; 173.

(٣) عن الأدلة الآثرية أنظر :

Vercoutter , J . , L'Egypte et Le monde egeen Prehellenique , le Caire, 1956, pp. 110 FF.

Dothan , op . cit . , p. 22 (٤)

Albright , W . F . , C . A . H³ . , 2 A , P. 509 ; (٥)

البرايت " اثار فلسطين - ترجمة زكي اسكندر ومحمد عبدالقادر ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١١٧

اسمهم من اسم المكان بالاسنى وهو بالاسينى فى اللغة الاليرية (١) وهذا يتفق مع الرأى القائل بأن الفلسطينيين من المنطقة الإيجية أو كريت حيث اتجهوا إلى البحر ووصلوا إلى الجزر الإيجية وكريت ، (٢)

وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن الفلسطينيين من البلاسجين وعلى ذلك يرى " البرايت " صاحب هذا الاتجاه أنهم أتوا من جنوب غرب آسيا الصغرى كما رأى أن جنوب طرواده كانت مستوطنة بالجماعات البلاسجينية ، ثم أرجع " هيرودوت " الايونيين إلى أنهم من أصل بلاسجنى ، وأن الشاطئ كان للبلاسجنيين قبل أن يستقر الايونيون فى ايونيا ، كما أن هناك اختلاطاً فى المصادر بين التيرانيين (التورشا فى قائمة شعوب البحر والذين كانوا يعيشون فى ليديا) وبين البلاسجين ، هذا إلى جانب اتفاق لغة الفلسطينيين مع لهجة اللونيين (اللىكيين والقبرصيين والبسيديين والمامفليين والكلكيين) ويتضح ذلك من ثلاثة أسماء فلسطينية لأمرء أو تجار فى تقرير " ونأمون " وهم " واركتير " و" دارت " و" مكمار " وقد افترض فى عام ١٩٥١ م أن أسماءهم من غرب الأناضول وقد أيدَ هذا الاقتراح فى العام ١٩٦٢ م بإجراء تعديل بسيط ومحاولة تفسير الأسماء على انها " واركات - دارا " و"وارد - تا" و"مأك - كامولا " (٣) ويؤيد اتصال الفلسطينيين بالأناضول أيضا بعض الكلمات الفلسطينية التى وردت فى العهد القديم مثل كلمة " زعيم " (زرين) فهى ترجع إلى أصل ليدى أو أليرى كما ان اسم أخيش فى الترجمة السبعينية والايادة تشبه-تقريباً-

Pritchard , J. , New Evidence on the Role of the sea peoples in Canaan =
at the Beginning of the Iron Age , Beirut , 1967 , p. 99

Catling , H. W. , C. A. H³ , 2 A , 1980 , pp. 188 - 209

Bonfante , " Who Were the Philistines " , A. J. A. , 50, 1946, pp. 252 FF. (١)

Mazar , The Philistines and their wars with Israel , New Brunswick , 1971 , p. 166 (٢)

Kitchen , " The Philistines " in wiseman , Peoples of old Testanient Times , Oxford , 1973 , pp. 55 - 56 .

Albright , C. A. H³ , pp. 512 - 513 . (٣)

اسم أكوش ملك عقرون في حوليات اسرحدون وتضاهى - أحياناً - اسم أخيش في الرواية الإغريقية والذي ينسب للدردانيين إحدى القبائل الألييرية التي هاجرت إلى اليونان وآسيا الصغرى (١) كما أن الكلمات العبرية الثلاث " قبعة " (خوذة) و " ارجاز " (صندوق) و " ييلجش " (جارية) ترجع إلى أصل أناضولى ، كليكى واليرى (٢) وبالمثل أيضاً أسماء " بيخول " و " جوليات " و "صقلع " (٣) ويؤيد اتصال الفلسطينيين بالأناضول أيضاً معرفتهم بصناعة الحديد ، والكميات الكبيرة التي وجدت في الأماكن الفلسطينية في فلسطين مثل "عين شمس" و "تل يافا" و "الفرعا" و "حاصور" و "أشدود" (٤) وطبقاً لوجهات النظر السابقة فإن موطن الفلسطينيين الأول هو جنوب شرق آسيا الصغرى ، جنوب غرب آسيا الصغرى ، جزر بحر إيجه ، كريت ، قبرص ، مصر ، أى أنها تمتد من شمال غرب بلاد الشام حتى جزر بحر إيجه بل مصر وبعض جزر البحر المتوسط ، ومن الواضح ان كل هذه الآراء لها ما يبررها ويقف سنداً إلى جوارها ، وهذا يجعلنا نعتقد أن الفلسطينيين قد استوطنوا كل هذه الأماكن ، ويوضح ذلك أنه في أوائل الألف الثاني ق.م حدثت تحركات شعوبية كبيرة هاجرت تبعاً من سهوب أواسط آسيا ، وقد وصل بعضها إلى بلاد الشام حيث تزلزلت تحت ضغطها إمارات سورية كثيرة ، وحدث ما يمكن أن نطلق عليه ازاحة سكانية جهة الشرق حتى جزر بحر إيجه مروراً بالأناضول وآسيا الصغرى ، وجهة الجنوب حتى مصر (٥) وإذا علمنا أن سكان بلاد الشام كانوا على معرفة تامة بهذه الأماكن منذ بداية الألف الثالثة ق.م ، وهذا ما تشير إليه الأسطورة التي تعرف بـ " ملحمة ملك المعركة " إلى أن ملك " أكد " قد توغل

(١) Barnett , R. D. , " The Sae Peoples " , C. A. H³ . , 2 A,1980, pp. 372 - 373

Dolhan , op. cit , pp. 22 - 23

Mazar , op. cit. , p. 166 (٢)

Albright , op. cit. , p. 513 (٣)

(٤) صمويل الأول ١٣ : ١٦ - ٢٢

(٥) عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، ج١ ، مصر والعراق ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٩٥

في أعماق آسيا الصغرى لحماية التجار من ابتزازات ملك " يوروشاندا " وإذا كان لابد من توخي الحذر في الاعتقاد بتجريد حملة عسكرية لهذه الأماكن اعتماداً على هذه القصص إلا أننا في نفس الوقت لا ننكر دلالتها التاريخية حيث لابد لهذه القصص أن تحتوى على حبات من الحقيقة على الأقل. (١)

كما أن اللغة الأكديّة أصبحت اللغة الدبلوماسية المقبولة دولياً من "ختوشا" عاصمة الحيثيين وحتى قبرص وأيضاً عاصمة العمارنة في في مصر، وهذا يشير إلى معرفة سكان بلاد الشام لهذه المنطقة بل وتأثيرهم الحضارى فيها. (٢)

والسؤال الآن ، إذا كنا نقرر أن العبريين تعود نشأتهم إلى الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام خاصة فلسطين ثم هجرتهم إلى مصر وخروجهم منها حيث يبدأ تاريخهم الحقيقي ، فلماذا لا نقرر نفس الحقيقة بالنسبة للشعب الفلسطيني؟؟ ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر؟ والفلسطينيين من كفتور؟ (٣) وفي سفر التكوين يشير الإصحاح العاشر إلى فنشتيم وكفتوريم على أنهم من مواليد مصريم بن حام بن نوح (٤) وإن كان هذا النص يعود بالفلسطينيين إلى العرب الحاميين إلا أن الذى لا شك فيه أنهم عرب، بل إن هناك ما يشير بوضوح إلى وجود كيان سياسى وحضارى للفلسطينيين قبل هجرة بنى إسرائيل إلى مصر فيذكر الإصحاح السادس والعشرون من سفر التكوين أن إسحق ذهب إلى ابيمالك ملك الفلسطينيين. (٥)

بالإضافة إلى قوة الوجود الفلسطيني الذى يشهد عليه العهد القديم فإن فلسطين اتخذت اسمها الذى عرفت به فى التاريخ من الفلسطينيين والغريب أن

- (١) جوروج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٢١١ - ٢١٢
 - (٢) ليواوينهايم : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدى فيضى عبدالرازق ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٨٥ ، ٨٧
 - (٣) عامس ٩ : ٧
 - (٤) تكوين ١٠ : ٦ - ١٤
 - (٥) تكوين ٢٦ : ١ - ٤ ، ١٤ - ١٧
- محمد خليفة : رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٢٤٤

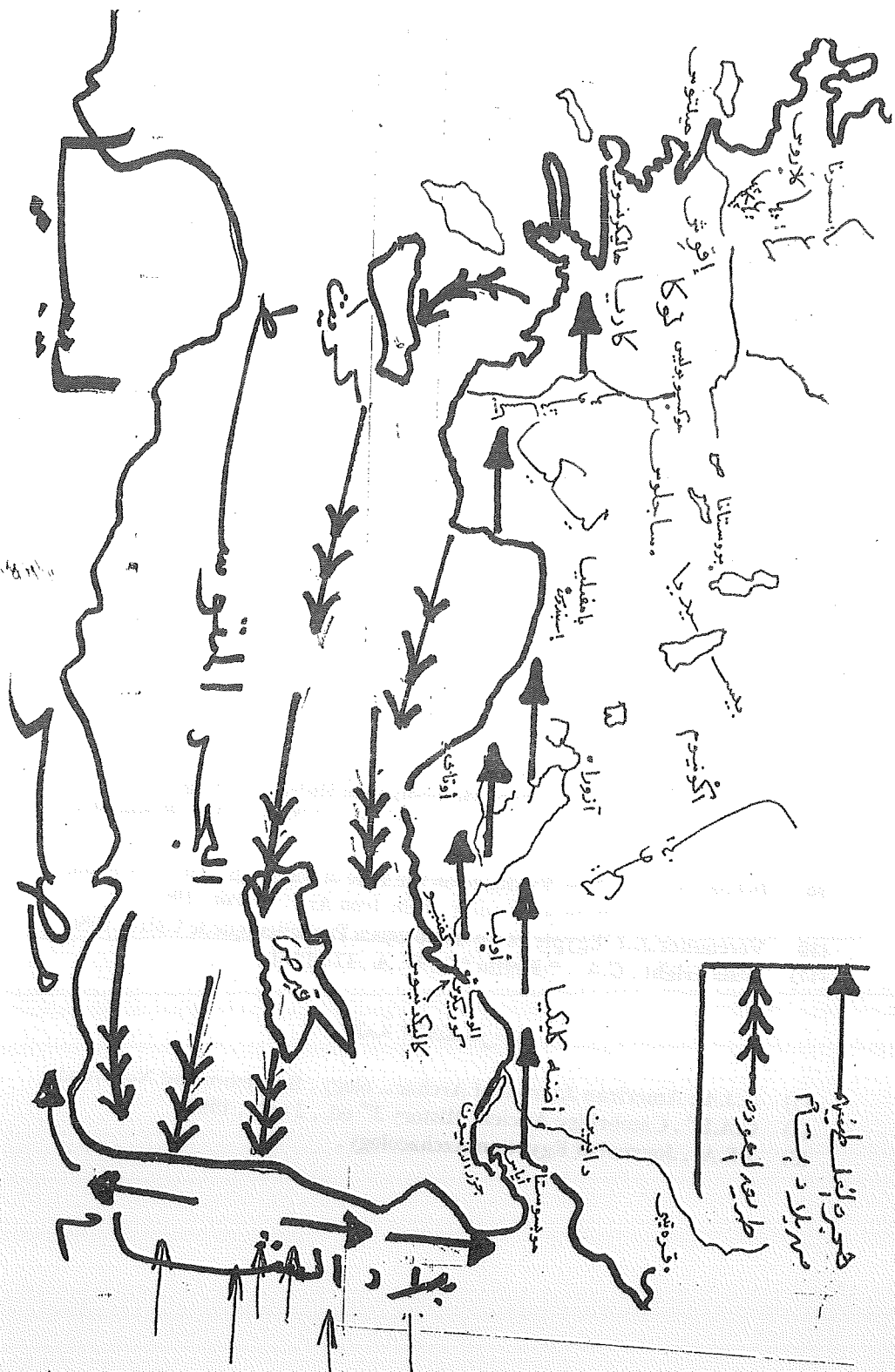
المؤرخين اليهود يعتبرون هذه التسمية رومانية فرضها الرومان لصرف الأتظار عن التسميات اليهودية للمنطقة ، ونسوا أو تناسوا أن كتابهم المقدس هو الذى استخدم أرض الفلسطينيين وبلاد الفلسطينيين قبل استخدام الرومان لهذه التسمية بمئات السنين .^(١)

إذن يمكن أن نقرر بشئ من الارتياح أن الشعب الفلسطينى هو شعب عربى الأصل والنشأة ، وان هجرة بعض قبائلهم إلى الأناضول وجزر بحر إيجه ومصر ثم عودتهم إلى الوطن الأم " فلسطين " ماهى إلا هجرة مرتدة كما حدث لبني إسرائيل ، وهذا يجعلنا نرفض مايقرره مؤرخو اليهود وغيرهم من المستشرقين متعمدين أن يخرجوا الشعب الفلسطينى من دائرة الشعوب العربية رغبة منهم فى تأصيل الوجود اليهودى فى هذه المنطقة واستبعاد كل الشعوب الأخرى .

هذه محاولة بسيطة لتصحيح خطأ سابق ، وأيضا لفت نظر المؤرخين العرب إلى ضرورة الاهتمام بالتاريخ القديم لفلسطين وإعادة كتابته بصورة صحيحة حتى تتضح الحقائق أمام شبابنا والأجيال القادمة .

والله ولى التوفيق ،،،

(١) نفسه : ص ٢٥٠



أولاً المراجع العربية والمعربة

- (١) الكتاب المقدس
- (٢) البرايت : آثار فلسطين ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد عبدالقادر ، القاهرة ١٩٧١
- (٣) جورج رو : العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد ١٩٨٦
- (٤) عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، القاهرة ١٩٨٢
- (٥) ليواوبنهايم : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدى فيضى عبدالرازج ، بغداد ، ١٩٨٦
- (٦) محمد خليفة حسن : رؤية عربية فى تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، القاهرة ، ١٩٩٥

ثانياً المراجع الأجنبية

- (1) Albright, W. F. , " The sea Peoplein Palestine " , C . A . H³ . , 2 A , 1980
- (2) Astaur , M. C . , Hellenosemitica , Leiden , 1965 .
- (3) Bonfante , " Who Were the Philistines " , A. J. A. , 50, 1946, pp. 251-261
- (4) Catling , H. W. , " Cyprus in the late Bronze age " , C . A . H³ , 2 A , 1980 pp. 188 - 215 .
- (5) Dothan , T. , The Philistines and their Material Culture , New Haven and london , 1982 .
- (6) Kitchen ,K.A., "The Philistines " in wiseman , Peoples of old Testanient Times , Oxford , 1973 .
- (7) Malamat , A. , Campaigns to the Mediterranean by Iahdunlim and Other Earty Mesopotamian Rulers , Chicago , 1965 .
- (8) Mazar , B , The Philistines and their wars with Israel , New Brunswick, 1971
- (9) Pritchard , J. , New Evidence on the Role of the sea peoples in Canaan at the Beginning of the Iron Age , Beirut , 1967 .
- (10) Vercoutter, J., L' Egypte et Le mond egeen Prehcllenique, le Caire, 1956.
- (11) Wainwright , G.A. , " Keftiu " J. E. A , 17 , 1931 .

قائمة الاختصارات

- (1) A.J.A.: American Journal of Archae .. ology , Baltimore and Nor wood.
- (2) C.A.H³ , Cambridge Ancient History 3rd ed. , 2 vols , 1980 ,
- (3) J.E.A. , Journal of Egyptian Azchaeology .